اعترافات الأزهار

م. هبة الله محمد حسن - مصر

هو:

هي.. بابتسامتها العذبة التي يمكنها جعل العالم كله يبتسم.. ربما لن تشرق الشمس ولن يبدأ يوم جديد لو لم تتواجد هنا ..أعتدت أن أراها كل يوم قبل دخولي من بوابة الجامعة.. أجد خطواتي تتباطأ أمامها.. تعطيني أزهارا قرمزية رائعة وابتسامة أروع منها.. كنت أراها كائنا نقيا وجد في المكان الخطأ.. بجواري تعبر الفتيات المتأنقات يتكلمن ويضحكن بافتعال.. فارغات كالأخيلة الميتة.. بينما هي.. بملبسها البسيط وصوتها الرخيم تشدو به" من يشتري مني؟"..وهل هناك من يجرؤ ألا يشتري؟.. أنهيت محاضراتي اليوم مبكرا وخرجت بسرعة دون أن أتوقف مع أحد.. كنت آمل أن أراها قبل أن ترحل.. بالطبع كان اليوم سيكون رائعا عندما يختم بها.. لكني وجدتها قد ذهبت.. وقفت حائرا مرتبكا كطفل تركته أمه.. بحثت عنها بعينين زائغتين في بداية الشارع ونهايته لربما تكون رحلت لتوها لكنني لم أجدها.. عدت محبطا أتمنى أن ينتهي اليوم سريعا ويأتي يوم آخر أراها فيه.

هي:

أجلس في مكاني المعتاد أمام بوابة الجامعة يدخل منها الطلبة ويخرجون.. بعضهم يحمل أوراقا وكتبا وكراريس والبعض الآخر خالي الوفاض كأنه ذاهب إلى

نزهة.. أحيانا يخيل إليّ أنني لم أختر هذا المكان فقط من أجل ازدحامه بل لأرى المكان الذي طالما تمنيت أن أذهب إليه.. يتغير الشريط أمامي كل يوم.. أحيانا يمر عاشقين فيشتريان بعضا من أزهاري.. وأحيانا يمر شباب لاهون يرميني أحدهم بكلمة فأتفادها وأظل جالسة في مكاني الأبدي.. لكن هو.. هو بالذات.. دائما ما كان يتوقف عندي.. بوجهه الأسمر النحيل وعينيه السوداويين بلون الليل.. أحيانا كنت أتبادل معه كلمات عابرة وأحيانا أخرى أعطيه ما يطلب دون كلمة واحدة.. كان مشتريا جيدا لكنه أصبح يمثل لي مشكلة.. لماذا؟.. لأنني اعتدته.. نعم اعتدته.. لم يكن يأتي أيام الآحاد صرت أعرف هذا جيدا وصارت أيام الآحاد هي أسخف أيام الأسبوع بالنسبة لي.. لم أعد أطيق المجيء في تلك الأيام.. ذات مرة غاب في يوم آخر ظللت قلقة متوترة.. أنقل عيني بين الشارع والبوابة الكبيرة لعلي أراه.. يا الهي لقد اعتدته.. يا لي من حمقاء.....

هو:

يومي صار كيوم زهرة من أزهارها.. أبدأه منتعشا نديا في الثواني القليلة التي أتوقفها معها.. وفي نهاية اليوم أذبل وتتطاير أوراقي وأشعر أنني لم أوجد قط على خارطة الكون.. علاقة روحية غريبة نشأت بيني وبينها.. ليس من جهتي فقط بل كنت أرى صداها في عينيها.. هل كنت مخطئا أم كانت هي الأخرى تنسج معي تلك الخيوط الحريرية التي تربطنا.. وجدت نفسي أحكي لها عن كليتي وأمزح معها حول سخافات الأساتذة.. عرفت أنها تلقت تعليما متوسطا هكذا كنت أدرك أنها

قادرة على إلى حد ما على فهمي.. صرت أشاركها أخباري وحكاياتي.. أكثر مما أفعل مع أصدقائي.. وصارت هي تعطيني أزهارا مجانية.. لم أعرف كيف أرد لها هداياها اليومية الرائعة..اليوم اشتريت لها هدية بسيطة لكني خفت أن أقدمها لها.. أخاف أن ترفضها.. ربما غدا أكون أكثر شجاعة وأفعلها..

هي:

كل يوم يمر كان يجعله أقرب إليّ.. هل يمكن أن.....؟ كلا بالطبع لا يمكن.. أنا بفقري الذي لا يحتاج إلى كلمات ؛ مهنتي ملابسي المهترئة تشرحان كل شيء.. كنت عندما أراه خارجا من بوابة الجامعة أشعر أن تلك البوابة الضخمة تفصل بيننا.. بين عالمينا المختلفين تماما.. كان يحكي لي عن كل ما يحدث هناك وكنت أطلق خيالي وأسرح معه.. ذات مرة ارتديت ملابس أخرى وحاولت أن أدخل لكن أحد الحراس أوقفني.. ارتبكت ولم أستطع التفوه بكلمة واحدة وعدت مكاني ثانية خارج البوابة.. صار يتوقف معي كثيرا جدا.. لا أعرف كيف وصلت العلاقة بيننا إلى هذا الحد.. أعترف أنني كنت أخشى أن أفقده.. عندما كان يطيل الوقوف مع أصدقائه كنت أشعر بالقلق وأنني كائنا غريبا لا مكان له بينهم.. يا لقلقي وعصبيتي لا أستطيع السيطرة عليهما.. ولكن هل يمكن أن يتركني بعدما اعتدته إلى هذا الحد.. هل.....؟

هو:

كانت أيامي معها كلها رائعة لم يكن هناك شيء واحد يضايقني سوى سخرية أصدقائي.. كانوا يتندرون بعلاقتي بها.. لم يستطيعوا فهم الأمر.. لم يكن ما بيننا مجرد قصة حب بلهاء بل كان الأمر أعمق من هذا بكثير.. لكن المشاكل بدأت تظهر من جهتها هي.. بدا وكأنها صارت تعتبرني شيئا خاصا من مقتنياتها.. ذات مرة رأتني أتحدث مع إحدى زميلاتي فانهال سيلها على رأسي.. شعرت أنني أحمق تماما وأنا أقف أمامها محاولا إيجاد مبررات لجريمة لم ارتكبها.. شعرت بأنها تريد أن تقتلعني بعيدا عن كل عالمي القديم مثلما تقتلع أزهارها كل يوم.. تبا لها.. صرت أتجنب المرور من المكان الذي تجلس هي فيه.. وفي اليوم الأخير عندما وجدتها أمامي تمد يدها بزهرة دفعت يدها فسقطت الزهرة على الأرض.. جريت مسرعا لأبتعد فدهست الزهرة.. ولم أرها ثانية بعد ذلك.